

الوضوء على ضوء الكتاب والسنة

(25) فظاهر الكلام أن "خرب" صفة "ضب"، ومن المعلوم أن "خرب" صفة "جر" ولكنه تبع في الأعراب جاره أعني "ضب". ثم إنهم استشهدوا بأبيات للشعراء منها: قول امرئ القيس: كأن ثبيراً في عرانيين وبلية * كبيراً ناس في بجاد مزمل فإن مقتضى القياس رفع "مزمل" لأنه وصف "كبيراً ناس" وإنما انخفض لاجل الجوار. أقول: أمّا المثل فلا لأنه لم يثبت متواتراً أن العرب تخفض "خرب" وإن اشتهر في اللسان ولعلمهم يقرأونه بالرفع خيراً لـ "جر". ولو ثبتت قراءة الجر لكن لا يمكن تفسير القرآن الكريم بهذا المثل الذي لم تثبت كيفية جرّه بنقل متواتر. قال ابن هشام: أنكر السيرافي وابن جندي الخفض على الجوار وتأولوا قولهم "خرب" بالجر على أنه صفة لضب. ثم قال السيرافي: الأصل خرب الجحر منه، بتنوين خرب ورفع الجحر، ثم حذف الضمير للعلم به، وحوّل الاسناد إلى ضمير الضب، وخفض الجحر - كما تقول "مررت برجل حسن الوجه" بالاضافة، والأصل حسن الوجه منه - ثم أتى بضمير الجحر مكانه لتقدم ذكره فاستتر. وقال ابن جندي: الأصل خرب جره، ثم أنيب المضاف إليه عن المضاف فارتفع واستتر. (1) _____ 1 . مغني اللبيب: 896، الباب الثامن، القاعدة الثانية.